هذا الاطار، يمكن القول بأنه من المسلّم به ان فترة حكم السادات لمصر ارتبطت بتدهور حاد في العلاقات المصرية ـ السوفياتية، وبدأ هذا التدهور منذ الشهور الاولى لاستلام السادات الحكم بقدر من التوتّر سرعان ما أخذ يتصاعد حتى تفجر بالقرار الذي أنهى فيه مهمة الخبراء السوفيات في مصر في تموز (يوليو) ١٩٧٢، ثم كانت الخطوة الثانية الحاسمة في مسار هذا التدهور هي الغاء معاهدة الصداقة المصرية ـ السوفياتية في آذار (مارس) ١٩٧٦، التي أُبرمت في أيار (مايو) ١٩٧١[٣].

لقد تحدّث السادات عن معارضة الاتحاد السوفياتي لسياسة التسوية السلمية التي انتهجها ازاء اسرائيل، وبصفة خاصة معارضته لصدور قرار من مجلس الامن الدولي، الذي يمكن بمقتضاه استخدام قوات تابعة للامم المتحدة في الاشراف على التسوية المصرية ـ الاسرائيلية. ووصف السادات ذلك الاسلوب بأنه يثير السخرية، وفسّره بأن الاتحاد السوفياتي يريد، من وراء ذلك، «ان يكسب السوريين والفلسطينيين كي يعود من النافذة الى المنطقة بعد ان طرد من الباب»[٤].

في مقابل ذلك، تحسّنت العلاقات المصرية ـ الاميركية، حيث أكد السادات اقتناعه بأن معظم أوراق اللعبة في يد الولايات المتحدة الاميركية، وانها تستطيع ان تمارس ضغطاً على اسرائيل كي تجبرها على تقديم تنازلات في عملية السلام، بل حاول ان يضغط على الولايات المتحدة الاميركية كي تقيم حواراً اميركياً ـ فلسطينياً، حيث شرع في اقناعها بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية. ففي مؤتمره الصحفي بلندن في آب (اغسطس) ١٩٨١، قال: «أعتقد انه من الصحيح ان على الولايات المتحدة الاميركية ان تتنازل عن الشرط الخاص بعدم الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية أو الفلسطينيين على الأصح»[٥].

كان السادات يعتبر الولايات المتحدة الاميركية شريكاً كاملاً في عملية السلام، واستبعد الدور السوفياتي تماماً، وراهن على الدور الاميركي، وبذل جهوده السلمية في هذا الاتجاه. ويبدو ان هذا التصوّر الذي كان سائداً في عهد السادات تغيّر قليلاً بعد رحيله؛ اذ بدأت نخبة صنع القرار في وضع الدور الاميركي في حجمه الطبيعي. وعلى سبيل المثال، كتب د. بطرس غالي: «لا يمكن المبالغة في أهمية دور الولايات المتحدة الاميركية في الجهود الرامية الى تحقيق سلام عادل وشامل، لكن هناك دور أكثر حيوية أمام الدبلوماسية الاميركية ألا وهو المساعدة في تحديد شروط الحكم الذاتي الكامل للفلسطينيين، واقناع الاسرائيليين بأن الامر الوحيد الذي يمكن ان يقبله الفلسطينيون هو حكم ذاتي له صلاحيات واسعة في كل المجالات... وتستطيع الولايات المتحدة الاميركية، أيضاً، ان تلعب دوراً في إقناع الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية بأنه يمكن لهم الحصول على حقوقهم المشروعة من خلال التفاوض... ولكن الولايات المتحدة الاميركية كي تستطيع ان تقوم بذلك الدور عليها ان تبدأ في التحدّث الى الفلسطينيين والى المنظمة كممثل لتطلعاتهم وآمالهم... فينبغي ان تقام قنوات اتصال بين حكومة الولايات المتحدة الاميركية ومنظمة التحرير الفلسطينية»[٦]. أي ان التصوّر المصري، في المرحلة التالية للرئيس السادات، كان يؤمن، أيضاً، بمحورية الدور الاميركي، لكنه أراد توجيه هذا الدور كي يصبح أكثر توازناً في مراعاة الحقوق الفلسطينية المشروعة. ولقد ركّزت قيادة الرئيس مبارك على صيغة مختلفة بشأن مشاركة الاطراف الدولية في عملية السلام، حيث شجّعت الدور الاوروبي، فظهرت المبادرة المصرية ـ الفرنسية المشتركة في أعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان[٧]، وبدأت الدبلوماسية المصرية تسوّق لفكرة المؤتمر الدولي الذي تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي. كما استمرت السياسة المصرية في رعاية وتطوير التقارب الاميركي ـ الفلسطيني. ففي أثناء رحلة الرئيس مبارك الى واشنطن في شباط (فبراير) ١٩٨٢، ركّز، في مباحثاته مع